الى اخر القصة قوله لقد كان في قصصهم آيات للسائلين اي دالة على قدرة الله تعالى وحكمته فان
سأل عنها وان لم يحصل له بمجرد سؤاله ما يدل على كمال القدرة والحكمة لكن يحصل له ذلك اذ ذلك
القصص بسبب تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة عليه فانه يظهر له حال اولاد يعقوب
بعد ما اتفقوا على اذلال اصغر اولاده يوسف وفعلوا به ما فعلوا قد اصطفاه الله تعالى للنبوة
والملك وجعلهم خاضعين له منقادين لحكمه وان وبال حسدهم له قد انقلب عليهم وهذا من
اجل الدلائل على قدرة الله تعالى وحكمته ويحصل ايضا الذكرات لم بسبب تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه السورة وبيانه ما فيها من قصصهم على وجه صحيح موافق لما في الكتب من غير سماعه من احد ولا
قراءة كتاب دلايل دالة على صدقه في دعوى النبوة ومن قرأ آيات على لفظ الجمع نظرا الى ان امور
امور يوسف عليه السلام كثيرة وكل واحدة منها آية بنفسه ومن قرأ آية بلفظ الافراد نظر الى ان اسم الجنس
يتناول الواحد والمتعدد قوله لتفضيله المفضول او لترك التعديل في المحبة كانه اشارة الى جواب ما يقال
انهم كيف نسبوا اباهم المكرم بكرامة النبوة الى الضلال المبين وهو بالغ في ذم الرسول وطعنه فيكفر
لا سيما اذا كان الطاعن ولده فان هتك حرمة الابوة والنبوة اقبح من هتك حرمة احدى الحرمتين فقط
وتقرير الجواب ان مرادهم بما نسبوه اليه من الضلال هو الضلال عن رعاية مصالح الدنيا والبعد عن
طريق الرشد والصواب فيما يتعلق بها لا ان تفضيلهم اياه في مجرد ترك التعديل في المحبة ليس بضلال في الدين
لان المحبة ليست من الامور الاختيارية فان قيل ان الحسد من امهات الكبائر لا سيما قد اقترنوا
بسبب ذلك الحسد على تضييع ذلك الاخ الصالح والقائه في ذل العبودية وتبعيده عن الاب المشفق والقاء
ابيهم في الحزن الدائم وارتكابهم على الكذب الصريح وبالجملة ما بقيت خصلة مذمومة الا وقد اتوا بها وذلك
ينافي العصمة والنبوة اجاب الامام عنه بقوله الامر كما ذكرتم الا ان المعتبر عصمة الانبياء في وقت حصول
النبوة فاما قبلها فذلك غير واجب قوله ولذلك نصبت كالظروف المبهمة يعني ان قوله ارضا منصوب على انه
ظرف مكان وظرف المكان انما ينتصب بتقدير في اذا كان مبهما غير محدود ولفظ ارضا لما كان نكرة غير
موصوفة بصفة كان مبهما من هذا الوجه فلذلك انتصب انتصاب الظروف المبهمة فان قيل كيف يكون مبهما وتنكيرها
في حكم توصيفها لكونها مجهولة بعيدة عن العمران وعن ارض ابيه قال ابو بكر ابهامها فانه معلوم ان يوسف لم
يخل من الكون في ارض فتبين انهم ارادوا ارضا بعيدة بقرينة [illegible] لا يستوي اليه الفعل الا بواسطة
في فلا بد ان يكون انتصابه على اسقاط الخافض تخفيفا كما في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فالجواب
الظرف المبهم عبارة عما ليس له حدود تحصره ولا اقطار تحويه وارضا في الآية الكريمة [illegible] القبيلة
الى الجانب في الكل وفسر المبهم بالجهات الست [illegible]
قوله وقرئ غيبة بالتاء المثناة [illegible]

الى غيبة بسكون الياء قيل الغيابة تكون في قعر الجب لان اسفله واسع وراسه ضيق فلا يكاد
الناظر يرى ما في جوانبه والجب البئر التي لم تطو سميت جبا لانه ليس فيها غير جب الارض و
قطعها ومفعول فاعلين محذوف فاعلين برايي ومشورتي او فاعلين ما يحصل به غرضكم من
تبعيد يوسف عن ابيه والسيارة جمع سيار وهو بناء المبالغة والالتقاط تناول الشيء المطروح
ومنه اللقطة قوله ارادوا به استنزاله عن رأيه في حفظه منهم فان يعقوب كان يخافهم على
يوسف ويحفظه منهم لما تنسم حسدهم اي وجد نسيم حسدهم وريحه اي لما احس منهم العزم على تبعيد
يوسف عن ابيه اما بالقتل او بالتغريب الى ارض يحصل به اليأس من اجتماعه مع ابيه ذكروا هذا
الكلام لابيه وقالوا لم تخافنا عليه ونحن نحبه ونريد له الخير وقولهم لا تأمنا حال [illegible]
والمشهور تأمنا بادغام النون الاولى في الثانية واشمامها الضم ومرادهم بالادغام بطريق
الاشمام ان لا يدغم احدى النونين في الاخرى ادغاما صحيحا بل يفصل احدى النونين عن الاخرى
بحيث يكون شبيها بالاظهار لكنه ليس باظهار حقيقة كما انه ليس بادغام صحيح ومثله يسمى اخفاء
وهو عبارة عن تضعيف الصوت بالحركة والفصل بين المدغم والمدغم فيه لان لا يسكن الحرف
المدغم راسا بل يختلس حركتها فيقرأ تأمنا بفتح الميم واختلاس ضمة النون الاولى ليدل على ان الاصل
قال ابو بكر الداني في التيسير كلهم قرأوا ما لك لا تأمنا بادغام النون الاولى في الثانية واشمام في
ان يشار بالحركة الى النون لا بعضو اليها فيكون ذلك اخفاء لا ادغاما صحيحا لان الحركة لا تسكن
لا تسكن راسا بل يضعف الصوت فيفصل بين المدغم والمدغم فيه لذلك وهذا قول عامة الائمة
وقراءة بعضهم ذلك بالاشمام بمعنى اخر وهو ان يهيئ الشفتان لتلفظ الضمة ليدل على اعراب النون المدغمة
بالضمة مع الادغام الصريح وفيه عسر كثير قالوا ويكون الى الضم بعد الادغام او قبل كماله والاشمام
يقع بازاء معان وهذا من جملتها وقرئ بالادغام الصريح من غير اشمام وقرأ الحسن ذلك بالاظهار
مبالغة في بيان اعراب الفعل والمحافظة على حركة الاعراب قوله نلعب بالاستباق والانتضال ونحوهما قيل
لابي عمرو كيف يقولون وهم انبياء فقال لم يكونوا يومئذ انبياء وايضا جاز ان يكون المراد من اللعب الاقدام
على المباحات لاجل انشراح الصدر كما روي عنه عليه السلام انه قال لجابر فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك اي هلا تزوجت بكرا
او ايضا كان لعبهم الاستباق ونحوه مما يكون الغرض منه تعلم المحاربة مع الكفار ويدل عليه قولهم انا ذهبنا نستبق
وانما سموه لعبا لانه في صورته قوله وقرأ ابن كثير نرتع بالنون وكسر العين ونلعب وقرأ يعقوب نرتع بالنون
وكسر العين ويلعب بالياء اسند الارتعاء الى انفسهم لانهم كانوا بالغين [illegible] واللعب الى يوسف لصغره وقرأ
ابو عمرو وابن عامر بالنون وسكون العين وشدد نلعب في قراءة المصر والارتعاء افتعال من رعى بمعنى الكلأ
فان رعى وارتعى بمعنى اكل [illegible] انا نأكله والارتعاء فعل المواشي لا انهم يسندونه الى انفسهم لانهم [illegible]

Copyright © King Saud University